

خليج بمعطيات جديدة ينتظر زيارة الرئيس الروسي

تحالف الإمارات - السعودية نموذج لمستقبل المنطقة

يقول محللون إن الرئيس الروسي ينتظره هذا الأسبوع خليج جديد بمعطيات جديدة وإن تحالف الإمارات والسعودية لم يعد محورا لرسم مستقبل جديد للمنطقة بل أصبح لاعبا أساسيا في معظم مخاض التوازنات العالمية في عصر يشهد تحولات متسارعة بوتيرة غير مسبوقة.

سلام سرحان

لندن - تأتي زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين غدا الإثنين إلى السعودية وفي اليوم التالي إلى الإمارات في وقت تشهد فيه بوصلة المنطقة تحولات كبرى تفرض على القوى العالمية استكشاف رؤية أبرز القوى الاقتصادية الصاعدة في المنطقة.

ومن المتوقع أن يكون التحالف المتنامي بين موسكو والرياض وأبوظبي في مجال صناعة النفط في صدارة جدول الاجتماعات بعد أن أصبح تحالف أوبك بقيادة السعودية وشركائها بقيادة روسيا، الوريث الحتمي لمنظمة أوبك ويضم 24 دولة تمثل نحو نصف الإنتاج العالمي.

وسيكون حاضرا في صدارة الأولويات ملف التوتر المتفاقم بين الرياض وطهران إثر الهجمات التي استهدفت منشآت نفطيتين سعوديتين في سبتمبر، في ظل توقعات بان تحسم الزيارة الكثير من المواقف المتلبسة بين روسيا وإيران.

كما يمكن أن تنعكس نتائج الزيارة على الكثير من الملفات الأخرى وخاصة الحرب في سوريا، بعد تصاعد الاحتقان بعد المغامرة العسكرية التركية في شمال شرق البلاد، والتي اتفقتا بوتين وقال إنها يمكن أن تعيد شبح تنظيم داعش. وسيلتقي الرئيس الروسي في أول زيارة له إلى الرياض منذ عام 2007 بالعاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز ويجري محادثات مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وقال مستشار الكرملين يوري أوشاكوف للصحافيين إن المحادثات ستتناول التعاون بهدف ضمان استقرار أسعار النفط والوضع في كل من سوريا والخليج واليمن.

وتعاونت روسيا في الأعوام الأخيرة مع منظمة الدول المصدرة للنفط للحد من المعروض، وقادت 10 دول للتحالف مع أوبك، الأمر الذي ساهم في انتعاش الأسعار بعد تراجعها بشكل كبير بين 2014 و2015.

ومن المقرر أن ينتقل الرئيس الروسي يوم الثلاثاء من الرياض إلى أبوظبي في زيارة رسمية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، يجري خلالها محادثات مع ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

**روسيا وجميع الدول الكبرى
لم يعد بإمكانها إغفال
الرؤية الجديدة لمستقبل
منطقة الخليج، الذي يرومه
الدور المتنامي لتحالف
السعودية والإمارات**

وقالت وكالة أنباء الإمارات إن المحادثات سوف تتناول "التعاون الثنائي بين البلدين والبيات تنميتها وتعزيزها في المجالات المختلفة، إضافة إلى مجمل التطورات على الساحتين الإقليمية والدولية والقضايا والملفات ذات الاهتمام المشترك".

وأشارت إلى أن الزيارة "تأتي في إطار الشراكة الاستراتيجية التي وقعها البلدان في يونيو العام الماضي، لتعزيز التعاون والتنسيق المشترك في مختلف القطاعات الحيوية".

ويرى محللون أن الرئيس الروسي يدرك أهمية النموذج الاقتصادي الصاعد والصور المتنامي لكل من السعودية والإمارات وأنه سيبحث عن فرص التعاون والاستثمار المشترك مع البلدين

في إطار رؤية الرياض وأبوظبي لمستقبل المنطقة ودورها المتنامي في التوازنات العالمية.

وتملك الإمارات أحدث اقتصاد في المنطقة وتلعب دورا محورا في صناعة وتجارة الطاقة ورسم سياسات مستقبل الطاقة في العالم، إضافة إلى دورها الكبير في التجارة العالمية.

وبدأت السعودية في السنوات الأخيرة بتنفيذ أكبر برنامج إصلاحات هيكلية في تاريخها، في تناغم مع نموذج التنمية الإماراتي. وعزز البلدان تحالفهما الاستراتيجي، الذي أصبح مركز النقل والتأثير في مستقبل المنطقة.

وقال الصندوق السيادي الروسي إن زيارة بوتين إلى الرياض ستسهم توقيع 30 اتفاقية بقيمة تزيد على مليار دولار، بينها 10 في مجالي الطاقة واتفاقيات في مجالات الذكاء الاصطناعي والبنى التحتية والزراعة والسكك الحديدية والأسمدة والبتروكيماويات.

ويرى كيريل ديمتريف، رئيس صندوق الثروة السيادي، المعروف باسم صندوق الاستثمار المباشر الروسي، أن "العلاقات الاستراتيجية مع السعودية مهمة للغاية لأن روسيا مهتمة باستقرار سوق النفط واستقرار المنطقة والدخول في استثمارات مشتركة كبيرة".

وذكر أن روسيا والسعودية تعملان أيضا على 25 مشروعا بقيمة 10 مليارات دولار إلى جانب مشاريع أخرى جارية، دون أن يخوض في التفاصيل.

وشدد مسؤولون روس على أهمية علاقات روسيا بالإمارات في إطار اتفاقية الشراكة الاستراتيجية جعلت العلاقات بين البلدين أكثر قوة وقربا وأن الإمارات أصبحت من أهم شركاء روسيا في الشرق الأوسط.

وقال يوري فيدكاس، نائب رئيس البعثة في السفارة الروسية في أبوظبي إن استضافة الإمارات لجالية ناطقة بالروسية تضم نحو 100 ألف شخص، بينهم 40 ألف مواطن روسي ونحو 60 ألف مواطن من دول الاتحاد السوفيتي السابق، تعزز مفهوم التسامح وقيمه وتقوي العلاقات بين البلدين.



زيارات متواترة تؤكد أهمية الإمارات في التوازنات العالمية

ويجمع المحللون أن روسيا وجميع الدول الكبرى لم يعد بإمكانها إغفال الرؤية الجديدة لمستقبل منطقة الخليج، الذي يرومه الدور المتنامي لتحالف السعودية والإمارات، والذي ستكون له انعكاسات كبيرة على التوازنات العالمية.

في المقابل تشهد الاستثمارات الإماراتية في روسيا نموا متسارعا. وقد شارك وفد إماراتي كبير في 6 أكتوبر الجاري في فعاليات قمة فولغا للاستثمار واليوم العالمي للحلال، التي عقدت في مدينة سمارة وأبلاست الروسية.

وأوضح أن هناك حوالي 111 رحلة أسبوعيا بين روسيا والإمارات، وأن هناك العديد من الرحلات التي تجلب السياح من مختلف المناطق الروسية إلى الإمارات، وهو يؤكد العلاقة المتنامية بين مختلف المناطق الروسية والإمارات.

روسيا تسعى لتطوير علاقتها بالعراق ضمن استراتيجية توسيع النفوذ

في تحديد مستويات الأحجام الراهنة كما المستقبلية المتعلقة بنفوذ إيران والولايات المتحدة.

ويكشف المراقبون أن بغداد لمست في السنوات الأخيرة عزمًا روسيًا على تطوير السياسة الروسية في العراق على نحو يتجاوز تفاصيل العقود الاقتصادية.

**المقاربة الروسية تنطلق
على أساس سيطرتها
الكاملة على سوريا
وتحكمها بالمسارات التي
ستحدد التسوية، لكنها لن
تقدم مجالات تتسبب لها
تقديم تنازلات في سوريا**

وتتحدث بعض التقارير عن حاجة بغداد إلى تطوير سياساتها حيال روسيا ضمن الحاجة إلى الانفتاح على دول أخرى تتجاوز علاقة بغداد المثيرة للجدل مع طهران من جهة وأشنطن من جهة أخرى. غير أن أوساطا سياسية عراقية تعتبر أن العراق وحتى إشعار آخر خاضع لاجندة إيران والولايات المتحدة. وفيما يعتبر بعض المراقبين بان الانفتاح العربي والخليجي على العراق يتكامل مع السياسة الأميركية مع بغداد، يستبعدون أن تبني موسكو سياستها مع العراق على أساس التكامل مع الاجندة الإيرانية في ما يخص العراق.

ويخلص هؤلاء إلى أن اتفاقا على توازن روسي أميركي في سوريا، سيقود حكما، وينسب متفاوتة، إلى إنتاج توازن أميركي روسي في العراق للتعامل مع الحالة الإيرانية كما يجري أمر ذلك بأشكال وواجهات مختلفة في سوريا.

وتلقت مصادر روسية إلى أنه على الرغم مما تمتلكه الولايات المتحدة من نفوذ في العراق ومن قدرة على الضغط لتقليص تعاملات بغداد التجارية مع موسكو، إلا أن العراق احتل المرتبة الثانية في عام 2014 كمشتر عالمي للأسلحة الروسية بحوالي 11 بالمئة من جميع صادرات الأسلحة الروسية. كما أن النفوذ الأميركي لم يعرقل التعاون في تجارة النفط والغاز.

ويطمح الروس إلى زيادة استثمارات شركاتهم العملاقة، في مجال الطاقة، إلى 40 مليار دولار بحلول عام 2025. وأعربت شركة غازبروم نفت عن اهتمامها بحقل المنصورية النفطية ودعيت للمشاركة في مناقصة لهذا المرفق. ووقع العراق اتفاقية مع شركة سترويتراغ لتطوير حقل للغاز في محافظة الأنبار، رغم أن المشروع لم ينفذ بعد.

وتأتي جهود روسيا الاقتصادية مع بغداد مواكبة لتلك المبذولة مع إقليم كردستان. فقد سبق لروزيغت أن وقعت مع حكومة الإقليم متجاهلة اعتراضات الحكومة المركزية في بغداد.

وعمل لافروف في زيارته الأخيرة للإقليم على الإشادة بالعلاقات الجديدة حاليا بين أربيل وبغداد. وقد حضر سفير العراق في روسيا حيدر منصور هادي أيضا اجتماعات الوزير الروسي في كردستان، ما يدل على استعداد موسكو للحفاظ على الشفافية في علاقاتها مع بغداد.

غير أن مراقبين في العراق يعتبرون أن روسيا تسعى لتثبيت موطئ قدم لها في العراق يعزز سياستها في المنطقة. ويرى هؤلاء أن موسكو تعتبر أن العراق هو بلد استراتيجي مهم بالسياسة الخارجية الروسية في العالم، وأن البلد يلعب دورا أساسيا

للتعاون التقني العسكري ومسؤولون من شركة النفط الروسية العملاقة روسنفت وتكويرومكسپورت، وهي شركة هندسية روسية تبني منشآت طاقة في روسيا والخارج.

وتقول إحصاءات روسية إن حجم التجارة بين الدولتين ما زال دون المستوى المطلوب وأنه ارتفع إلى 1.4 مليار دولار في عام 2017 لكنه انخفض إلى حوالي نصف ذلك في عام 2018.

غير أن موسكو تعتبر أن العراق أحد الشركاء الاقتصاديين الرئيسيين لروسيا في الشرق الأوسط، ويرجع ذلك في معظمه في مجال التعاون العسكري والطاقة.

في الحكومة العراقية: الرئيس برهم صالح، ورئيس الوزراء عادل عبدالمهدي، ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، ووزير الخارجية محمد الحكيم.

والظاهر أن موسكو في تجنبها التعاطي في الشؤون السياسية الحساسة المرتبطة بالشأن العراقي، تعمل على كطف ثمار اقتصادية تتيجها سوق العراق أمام الشركات الروسية.

وقد وافق لافروف وقد من رجال الأعمال، من بينهم الكساندر ديوكوف، مدير شركة غازبروم نفت، والرئيس التنفيذي لشركة سويزنفقار، يوري شافرانك، وممثلون عن الخدمة الفيدرالية

ورصد مراقبون مستوى الحذر الذي واكب زيارة وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إلى بغداد وأربيل قبل أيام. وتعود آخر زيارة له إلى العاصمة العراقية إلى 5 سنوات، فيما تعتبر زيارته إلى إقليم كردستان هي الأولى لشخصية روسية بمستوى وزير خارجية.

وسعى لافروف، الذي تزامنت زيارته مع موجة المظاهرات التي اندلعت في بغداد ومدن عراقية أخرى، إلى تجنب اتخاذ أي موقف متعلق بالوضع الداخلي، منصرفا إلى تكثيف اجتماعاته في اليوم الواحد الذي استغرقته زيارته إلى بغداد، والتي شملت جميع الشخصيات الرئيسية

موسكو - كشفت مصادر دبلوماسية في العاصمة الروسية أن الحكومة الروسية تخطط لتطوير سياستها الخارجية المتعلقة بالعراق ضمن استراتيجية لتوسيع النفوذ الذي تمتلكه موسكو في المنطقة.

ونقل عن هذه المصادر أن روسيا التي بنت قاعدة سياسية استراتيجية لها في سوريا تطل من خلالها على العالم العربي وحوض البحر المتوسط، تسعى لتدعيم سياستها السورية من خلال تمدد يطل دول الجوار السوري، لبنان والأردن والعراق، بعد أن استطاعت ترتيب علاقاتها مع تركيا.

ويعتبر خبراء في الشؤون الاستراتيجية أن روسيا تعتمد مقاربة حذرة في علاقاتها مع العراق، أخذا بعين الحسبان المصالح الكبرى المتنافسة للولايات المتحدة وإيران في هذا البلد. ويضيف هؤلاء أن موسكو لا تريد منافسة واشنطن داخل بلد ما زالت روسيا لا تعتبر العلاقة معه استراتيجية، كما أنها لا تريد أن تثير أي حساسية لدى إيران جراء أي مناورة روسية في العراق قد تعتبرها طهران تواطؤا روسيا أميركا لتقليص نفوذها في هذا البلد، خصوصا أن منابر في طهران كانت قد لمحت إلى تقاطع روسي أميركي إسرائيلي لتقويض النفوذ الإيراني في سوريا.

وتنطلق المقاربة الروسية على أساس سيطرتها الكاملة على سوريا وتحكمها بالمسارات التي ستحدد عناوين التسوية المقبلة، بمعنى أن موسكو لن تقدم مجالات إقليمية قد تتسبب لاحقا في تقديم تنازلات في سوريا. ويلاحظ المراقبون أن تطور علاقات موسكو مع بغداد، كما مع بيروت وعمان، بقي تجريبييا موضعيا لم يرق إلى مستوى المقاربة الاستراتيجية الشاملة.



موسكو تعتبر العراق أحد الشركاء الاقتصاديين الرئيسيين في المنطقة